

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين .

أما بعد .. فعندما أتاح الله لي زيارة بيته الحرام صح مني العزم على زيارة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

وكان لا بد لي .. أن أعد نفسي لهذه الزيارة بعد الطواف بالبيت فأقبلت على « كتاب الشمائل » للترمذي فهو أجل ما ألف في محاسن منبع الفضائل والمثل الكامل ﷺ .

وما أصدق ما قاله بعض الحبين في هذا الكتاب !

« لا شك أن كتاب الشمائل من أحسن ما صُنف في شمائله وأخلاقه ﷺ بحيث أن مُطالع هذا الكتاب كأنه يطالع طَلْعَةَ ذَلِكَ الْجَنَابِ ، ويرى محاسنه الشريفة في كل باب » .

والحق أن معرفة صفات النبي ﷺ وسيلة إلى اعتلاء القلب بتعظيمه ، وهو وسيلة إلى تعظيم شريعته ؛ لأن حرمة الكلام على قدر حرمة المتكلم به ، وتعظيم الشريعة واحترامها وسيلة إلى العمل بها والوقوف عند حدودها ، وما أشد حاجتنا اليوم إلى ذلك !!

إن معرفة صفاته ﷺ — أيضا — تتضمن معرفة حُسْنِهِ وإحسانه ﷺ وذلك وسيلة إلى محبته ؛ لأن أسباب المحبة وإن تكاثرت فمدارها على أمرين : الحُسْنُ والإحسان ؛ فإن النفوس مجبولة على حب الحُسْنِ والمحسن إليها ، ولا حُسْنَ يماثل حُسْنَهُ ﷺ كما لا إحسان يماثل إحسانه ﷺ إلينا ؛ إذ كل خير وبركة قلَّت أو جلَّت منه حصلت ، وبطلعته ظهرت !!

ألا وإن محبته ﷺ من روح الإيمان الذى هو أصل كل سعادة
وسيادة ، وفى محبتنا له ﷺ من عظمة علينا ؛ لأنها موجبة
لمحبته ، ومجاورته ، وصحبته لحديث : «أنت مع من أحببت» و
«المرء مع من أحب» .

ولقد زاد يقينى بعد قراءة «كتاب الشمائل» أن معرفة صفاته
ﷺ مُعِينَةٌ على شهود ذاكِرِهِ لِذَاتِهِ ، وفى رؤيته ﷺ بقطة أو نوما
أعظم الفوائد !

ولقد قال أحد الصالحين :

«إن ذكر صفاته ﷺ وتمثلها لون من الوصال به ﷺ ،
ووجه من وجوه القرب منه ، والاجتماع به ؛ لما فيه من إمتاع
حاسة السمع واللسان بأوصاف المحبوب الذى هو وسيلة إلى
حضوره بالقلب !

فإذا فات النظرُ إليه البصرَ لم يفت التمتع بسماع لذيد الخبر !!
والأذن تعشق قبل العين أحيانا !!

وعدت من رحلتى قرير العين ، راضى النفس هادى البال ،
وفى نفسى أن أهوى لكل مسلم مثل هذا الكتاب ليكون فى
مناوله !! ولكن كيف وقد أصبح النشر عبئا ثقيلا ، ومسئولية
ينوء بحملها أصحابها !!

وبعد تفكير وبحث هدانى الله إلى مخطوطة للإمام السيوطى
سمها :

« زهر الخمائل على الشمائل »

ومن غير الإمام السيوطى يتقن هذا العمل ويحيدده ؟ إن له باعا

طويلا في هذا المجال ! لقد خصر كتاب الشمائل الذي يضم
أربعمئة حديث وهو العارف الحافظ المحدث . وعند ذلك اطمأن
قلبي !!

فحمدا لله وشكرا أن هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا
الله وما هو ذا بين يديك .



الأصل والتلخيص

أما الأصل فهو :

الشمائل الحمّدية

للإمام أنى عيسى محمد بن سورة الترمذى صاحب السنن
ولد سنة ٢٠٩ هـ وتوفى سنة ٢٧٩ هـ

من أئمة الحديث وحفاظه . تتلمذ للبخارى ، وشاركه فى بعض شيوخه ،
وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز ، وكان يضرب به المثل فى الحفظ .
وترمذ بلد قديم على نهر بلخ شمال إيران .

من مصنفاته : « الجامع الكبير » و « الشمائل النبوية » .
وقد بلغت أحاديث الشمائل ٤٠٠ أربعمائى حديث .

وأما التلخيص : فهو زهر الخمائى

وقد كان للإمام نسيوطى الفضل فى تلخيص كِتَابِ الترمذى ، فُلخص
« جامع » فى كتاب سماه :

« قوت المغتذى على جامع الترمذى »

ولخص « الشمائل » فى كتابه هذا الذى قمت بتحقيقه وسماه :

« زهر الخمائى على الشمائل »

نِسْبَةُ الْكِتَابِ

نسبه إلى الإمام السيوطي حاجي خليفة

في

« كشف الظنون »

لدى كلامه على كتاب الشمائل

لأبي عيسى الترمذي

فقال :

« وصنف الشيخ السيوطي كتابا سماه :

« زَهْرُ الْخَمَائِلِ عَلَى الشَّمَائِلِ »

ثم عزاه إليه البُحْدَادِيُّ

في

« هَدِيَّةُ الْعَارِفِينَ »

مكتبة الجلال السيوطي

الإمام السيوطي

صاحب « زهر الخمائيل على الشمائل »

هو عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي جلال الدين الإمام الحافظ ، المؤرخ الأديب .

ألف ما يقرب من ٦٠٠ ستائة كتاب معظمها مشهور أو مطبوع .

توفي سنة ٩١١ هـ - ١٥٠٥ م

عالم مصر ، وفقهها ، ومحدثها ، ومفتيها ، كان دار نشر وحده ، ملأ الدنيا وشغل الناس بما ألف وصنف ولخص .

انتهت إليه الرياسة في علم الحديث على عهده وسلم إليه الحفاظ بذلك .
وقال عنه غير واحد من مترجميه إنه كان أعلم أهل زمانه بالحديث رجالا
ومتونا ولغة وأقدرهم على استنباط الأحكام منه .

زهر الخمائل على الشمائل

أما 'الشمائل فقد عرفته وعرفت مؤلفه .. والشمائل جمع شمال بمعنى
الطبيعة والسجية وقد تناولت الشمائل : الخلق والخلق ..

والمراد بالخلق صورة الإنسان كالبياض والطول .
والمراد بالخلق صورته ﷺ الباطنة كالعلم والعلم ..

أما الخمائل : فهي جمع خميعة .. وكل ما التفت أغصانه وتشابكت فروعه فهو
خميعة ، والجمع خمائل ، وكذلك الأرض السهلة الطيبة يشبه نبتها حمل
القطيفة .. والقطيفة أيضا خميعة .

والإمام السيوطي في ملخصه راح يجمع لنا من كل بستان زهرة لينثرها
حول الشمائل فقد جمع أقوال المحدثين والعلماء وراح يختار — وهو الإمام —
منها ما يشاء !! لينثرها حول الشمائل النبوية .

إنها باقات انتقاها واختارها واقتطفها من رياض اللغة والسنة ونقلها عن
المفسرين والمحدثين ؛ وليس أدل على ذلك من أنه عند التعرض « لكلام وأقوال
الرسول ﷺ في السمر » وذكر حديث « أم زرع » قال :

« أفرد شرحه بالتصنيف أئمة منهم :

القاضي عياض ، والإمام الرافعي ، وساقه برمته في تاريخ قزوين .

قال الحافظ بن حجر :

أكثر الرواة عن عيسى بن يونس وقفوه إلا أحمد بن داود الحراي فإنه رواه
عنه فقال في أوله :

عن عائشة عن النبي ﷺ .

وأخرجه النسائي وغيره من أوجه أخرى مرفوعا .

قال الحافظ بن حجر :

ويقوى رفعه أن قوله في آخره :

« كنت لك كأني زرع لأم زرع » متفق على رفعه

وذلك يقتضى أن يكون النبي ﷺ سمع القصة وعرفها فأقرها فيكون كله مرفوعا من هذه الحثيثة .

ثم يقول : وقد رأيت أن أسوق لك شرح الرافعى . « درة الضرع الحديث أم زرع » .

لقد تناول السيوطى فى ملخصه الصفات الآتية بالذكر والشرح وبيان غريب الحديث فيها مسجلا آراء أئمة اللغة وشرح الحديث مبديا رأيه فيما يراه :

- ١ — صفة النبي ﷺ .
- ٢ — ما جاء فى خاتم النبوة .
- ٣ — ما جاء فى شعر رسول الله ﷺ وشيئته ، وما جاء فى خضابه ، وكحلّه .
- ٤ — ما جاء فى لباس رسول الله ﷺ .
- ٥ — ما جاء فى عيشه ﷺ .
- ٦ — ما جاء فى خوف رسول الله ﷺ ونعله ، وخائمه ، وسيفه ودرعه .
- ٧ — ما جاء فى عمامته ﷺ .
- ٨ — ما جاء فى إزار النبي ﷺ ومشيته ، وجلسته ، وثكأته واتكائه .
- ٩ — ما جاء فى كلامه ، وضحكه ، ومزاحه ، وصفة كلامه فى الشعر ..
- ١٠ — ما جاء فى أكله وخبزه ، وإدامه ، وفاكهته ، وشرابه وتعطره .
- ١١ — ما جاء فى كلام الرسول ﷺ فى السمر (حديث أم زرع) .

كل هذه الأبواب تجدها فى « زهر الشمائل » مما يتيح لك أيها الأخ المسلم تمثل الصورة الكاملة لنبي الإسلام خلقا وخلقا ، ويجعلك تحيا فى روضة من

رياض الجنة مع الشمائل والفضائل .

وحَسْبُكَ أن الذى يحدثك عن هذه الشمائل إمامان جليلان :

أولهما : الإمام الترمذى .

وثانيهما : الإمام السيوطى .

ومن ذلك الذى يستطيع أن يلخص شمائل الترمذى فى أمانة ومقدرة ،
وبراعة ، مع الإضافة إلا الإمام السيوطى ؟!



مخطوطة الكتاب :

توجد المخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٦٨ حديث-والمخطوطة
تحتوى على عدد ٥٦ صفحة وبكل صفحة ٧ اسطر وكل سطر ١٣ كلمة
وهى مكتوبة بخط يصعب قراءته وقد وقفنا عند كثير من الكلمات غير
المنقوطة ورجعنا إليها فى مصادرنا الأساسية .

وكذا توجد نسخة أخرى برقم ١٨٦٧ حديث وتوجد أيضا نسخة ثالثة
برقم ٥٢ حديث حليم .

منهج التحقيق :

- ١ — اعتمدت على النسخة الأصلية الموجودة بدار الكتب المصرية .
 - ٢ — رجعت إلى شرح العلامة قاسم جسوس الموسوم بالفوائد الجلية البية على الشمائل المحمدية طبعة ١٣٠٦ هجرية مطبعة محمد افندى مصطفى بمصر للاطمئنان على سلامة النصوص الحديثية .
 - ٣ — استعنت بالمراجع الحديثية التي تناولت الشمائل ودلائل النبوة على ضبط النص وسلامته .
 - ٤ — وضعت عناوين لكل مجموعة من الأحاديث تتعلق بجانب واحد من شمائله ﷺ على ضوء عناوين الأصل ؛ ليتمكن القارئ من الوقوف عند كل شمالي منها فيتسنى له اتخاذ القدوة والأسوة .
 - ٥ — رقت كل مجموعة من الأحاديث يضمها باب واحد .
 - ٦ — علقت على كل ما رأيته بحاجة إلى مزيد من الإيضاح إتماما للفائدة ، وحرصا على إمداد القارئ بكل ما هو مفيد نافع .
 - ٧ — وضعت دليلا لغريب أحاديث الشمائل ليكون بين يدي القارئ سهل التناول يرجع إليه متى اشتبه عليه المعنى .
 - ٨ — بذلت جهدى فى تنسيقه وإخراجه بما يناسب مضمونه وموضوعه .
 - ٩ — بينت مواضع الأحاديث المخرجة من أبوابها فى مصادرها .
 - ١٠ — قدمت للكتاب بما يناسبه .
- وأسأل الله أن يتقبل عملى هذا إنه سميع قريب مجيب الدعاء .
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

القاهرة فى ٢٨ من صفر ١٤٠٨ هجرية .

مصطفى عاشور

٢١ من أكتوبر ١٩٨٧ ميلادية .

بين يدي الكتاب

عندما يتصدى الأساتذة المدرسون لشرح نص من النصوص الأدبية يلقون الضوء على حياة قائلها ، ويقفون وقفة تحليلية مع شخصية القائل فذلك مما يعينهم على فهم النص .

وقد ترك النبي ﷺ لنا تراثا ضخما من الأحاديث فما بالنا لا نستحضر معنا شخصية الرسول ﷺ لتكون معنا لنا على فهم أقواله ، وجلاء أحاديثه ١٩

ومن حسن حظ المسلمين أنه ليس في التاريخ العربي من جمعت صفاته ، وأحصيت شمائله وتواتر النقل بذلك على صحة إسنادها غير محمد بن عبد الله النبي العربي القرشي الذي يتسبب إلى عدنان ﷺ .

فهل آن الأوان لكى يعيش كل مسلم حياة نبيه فيزداد حُبَّاله وقربا منه ١٩
فلْي كل من ينشد الكمال ...
هاهى ذى الشخصية الكاملة !!

ففعالوا للاهتمام بها ، والسير على منهاجها ومنوالها !
وبا من يريدون الأسوة الحسنة والمثل الأعلى ها هو ذا نبيكم ﷺ !!
ولقد صدق الرافعي حيث يقول :

كان محمد إنسانا تسع نفسه ما بين الأرض وسماؤها ، وتجمع الإنسانية بمعانيها وأسمائها .

كان في صلته بالسماء كأنه ملك من الأملاك ، وفي صلته بالأرض كأنه فلك من الأفلاك .

وما خص محمد بتلك الصفات إلا ليملاً الوجود ويعممه . ولا كان فردا في أخلاقه إلا لتكون من أخلاقه روح أمة .

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .
وأراني الآن أدعوك لكي تعيش مع زهر الخمائل وتنشّق عبيره وأنا أهتف
بك :
تمتع من شميم عَرَّارٍ* نجد فما بعد العشيّة من عرار !!

* عرار : نبات طيب الرائحة

كتاب زهر الخبايا على السمايل
 تأليف الإمام الجبر الجهم
 حافظ العصر والزمان
 ومجتبى الوقت
 والاعيان
 بلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السعوطي الشافعي خراساني
 في صيغة
 الجبر الجهم
 بمصر
 في سنة ١٢٠٩
 من كتبت الفقير إلى الله تعالى
 المحقق في بحار المعرفة

الصفحة الأولى من المخطوطة

في السمر
 النبي صلى الله عليه وسلم في باب ترجمه بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم ولد في القبط ما يندرس في ان دلت كاري في السمر
 لكن القصة تشبه الاسمار وربما ورد نقل وكان وانما
 رحمه الله برغبني في حفظ هذا الحديث في صدوري الكثرة
 وحسن الظاهر واختم الازمان بدش وشروح بقولي
 نفسي من ان شاء الله طلت بها في غيري في زرع
 لا يرى مع شدة في الحسني لم يفسد زرع
 وورثه وناج في كلام زرع في
 في السمر في تحقيق التي في السمر في السمر
 في السمر في السمر في السمر



الصفحة الأخيرة من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله ، وصحبه وسلّم .

الحمد لله مبدع الأواخر والأوائل .. والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بأوضح الدلائل ، المنعوت بأحسن الشمائل^(١) ، وعلى آله ، وصحبه ذوى الفضائل والفواضل^(٢) .

وبعد .. فهذا تلخيص :

« كتاب الشمائل »

للإمام أنى عيسى الترمذى

رحمه الله

على غمط ما علقتة على جامع^(٣) . سميته .

« زهر الخمائل على الشمائل »^(٤)

(١) المنعوت : الموصوف . والشمائل جمع شِمال بكسر الشين.. والشمال : الخلق .

(٢) الفضائل : جمع فضيلة وهى الدرجة الرفيعة فى حسن الخلق . أم الفواضل : فهى جمع فاضلة وهى النعمة العظيمة .

(٣) فى كتابه المسمى : « قوت المختلى على جامع الترمذى » . والترمذى هو : محمد بن عيسى ، من أئمة الحديث وحفاظه ، تلمذ للبخارى ، وشاركه فى بعض شيوخه ، وقام برحلة إلى خراسان ، والعراق ، والحجاز ، وكان يضرب به المثل فى الحفظ . من مصنفاته : « الجامع الكبير » و « الشمائل النبوية » . (الأعلام ٢١٣/٧) .

(٤) الخمائل : جمع خيلة ، وهى الشجر المجتمع الكثير المتلف ، وكل موضع كثر فيه الشجر ، والأرض الطيبة يشبه نبتها تحمل القطيفة .

وإذا قدم لنا السيوطى زهر الخمائل على الشمائل فقد قدم أجمل وأحلى وأفضل ما يقدم .

obeikandi.com